شرح

طائفة من الأدعية

فضيلة الشّيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٣)

الشيخ لم يراجع التفريغ

طائفة من الأدعية

الدَّعوة الأُولى : «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». رواه البخاري ومسلم.

الدَّعوة الثَّانية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ». رواه مسلم.

الدَّعوة الثالثة: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي، وَجَهْلِي، وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». رواه البخاري ومسلم.

الدَّعوة الرَّابعة: « اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَىٰ هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ». رواه مسلم.

الدَّعوة الخامسة: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». رواه مسلم

الدَّعوة السَّادسة: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ ». رواه مسلم.

الدَّعوة السَّابعة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». رواه البخاري ومسلم.

الدَّعوة الثَّامنة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». رواه البخاري ومسلم

الدَّعوة التَّاسعة: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.» رواه مسلم.

الدعوة العاشرة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ القَبْرِ». رواه البخاري.

الدَّعوة الحادية عشر: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». رواه مسلم.

الدَّعوة الثَّانية عشر: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». رواه البخاري ومسلم.

الدعوة الثالثة عشر: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». رواه مسلم.

الدَّعوة الرَّابعة عشر: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ». رواه مسلم.

الدَّعوة الخامسة عشر: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا ». رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

الدعوة السَّادسة عشر: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَىٰ لِي، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَاهِبًا ، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي.» رواه أبوداود، الترمذي، ابن ماجه، وصححه الألباني.

الدعوة السَّابعة عشر: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

الدعوة الثَّامنة عشر: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». رواه مسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمّدًا عبده ورسوله صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعدُ..

فهـٰذه -معاشر الإخوة الكرام- دعواتٌ جامعة ثابتة عن نبيِّنا الكريم -عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ- نقـف متأمِّلين في دلالاتها العظيمة ومعانيها الرَّفيعة لنستفيد عند دعائنا بها الفَائدة التّامَّة المرجـوَّة؛ لأنَّ المسـلم كلَّما كان علىٰ علم وفهمٍ ومعرفة بمعاني أدعية الرَّسول ﷺ كان ذلكم أكمل في حقِّه وأرفعُ في نيـل الآثـار والثِّمار التي تترتَّبُ علىٰ هـٰذه الأدعية المباركة.

فإلىٰ جملةٍ من الأدعية الجامعة الثَّابتة عن رسولنا الكريم ﷺ مع وقفاتٍ في بيان معانيها ودَلالاتها..

الدَّعوة الأُولى

أوَّل هـٰذه الدَّعوات ما جاء في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أكثر دعاء النَّبـيّ ﷺ: «**اللَّهُـمَّ رَبَّنَـا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» رواهُ البخاريّ و مسلم(١).

معاشر المؤمنين..

هـٰذه دعـوةٌ عظيمـة وصـفها أنـسُ بـن مالـك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأنهـا كانـت أكثـر دعـاء النّبـيّ ﷺ، وكـان عَلَيْهِ السَّلَامُ كثيرًا ما يدعو بهـٰذه الدَّعوة..

وهي دعوة عظيمة جامعة لخَيْرَي الدُّنيا والآخرة.. «**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» وقد ذكر اللهُ تعالىٰ هـٰذه الدَّعوة في القرآن الكريم عندما أخبر في كتابه عن أهل الإيمان به وبرسوله ﷺ مِمَّن حجُّوا بيته الحرام أنَّهم يسألونه -جلَّ وعلا- هـٰذه المسألة العَظيمة، ذكر الله -جلَّ وعلا- ذلك عنهم علىٰ وجه المدْحِ لهم قال: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[البقرة]، وقد جمعوا في هـٰذا الدُّعاء بين مصلحتي الدَّارين الدُّنيا والآخرة.

قوله: «**رَبَّنَا**» نداءٌ فيه الإقرار بربوبيَّة الله عَزَّوَجَلَّ المستلزم توحيده في العبادة وإخلاص الدِّين له عَزَّوَجَلَّ.

وقوله: «**آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**» هـٰذا دعاءٌ لنيل خير الدُّنيا فـإن الحسـنة المطلوبـة في الـدُّنيا تشـمل كـلّ مطلوب دنيوي ممَّا يحسن وقوعه عند العبد، فيشمل العافيـة والصِّـحة والـرِّزق الهَنـيء والـدَّار الرَّحبـة

---

(١) أخرجه البخاري (ح٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

الطَّيِّبة والزَّوجة الصَّالحة بالنِّسبة للرَّجل، والزَّوج الصَّالح بالنِّسبة للمرأة، والولد الذي تقرُّ به العين والعلم النَّافع والعمل الصَّالح والأمن.. وغير ذلك من الأمور المحبوبة للعبد التي يحسن عنده ويطيب له وقوعها وحصولها له.

وعندما نتأمَّل -معاشر الإخوة- كلام أهل العلم في المراد بالحسنة في قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ فمن أهل العلم من قال: (الحسنة) العافية.

ومنهم من قال: الرِّزق.

ومنهم من قال: الدَّار الطَّيِّبة.

ومنهم من قال: الزَّوجة الصَّالحة.

فهٰذه كلُّها معانٍ يشملها قوله: «آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً».

وقوله: «وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً» أي: وآتنا في الآخرة حسنة، والحسنة في الآخرة تتناول أمورًا عديدة من دخول الجنَّة وتوابع ذلك، من حصول الأمن، من الفزع في عرصات يوم القيامة، وتيسير الحساب.. وغير ذلك من الخيرات التي ينالُها أهل الإيمان في اليوم الآخر.

وأعظمُ ذلك وأجلُّه وأرفعه قدْرًا رؤية الله ﷻ في جنَّات النَّعيم، وهٰذا أحسن شيء ينالُه أهل الجنَّة كما قال الله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦].

وقوله: «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» أي اصرف عنَّا عذاب النَّار، وهٰذا فيه الدُّعاء بالنَّجاة من النَّار وعدم الدُّخول فيها، وهو يشمل سؤال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- البعد عن أسباب دخول النَّار من المحرَّمات والآثام و نحو ذلك.

أيُّها الإخوة ..

إنَّ هٰذه دعوة جامعة شاملة لخيري الدُّنيا والآخرة ولا غروَ إذن أن تكون أكثر دعاء النَّبيِّ ﷺ، وقد جاء في «صحيح مسلم» أنَّ أنس راوي هٰذا الحديث رضي الله عنه كان إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها؛ أي جعل حاجته في هٰذه الدَّعوة.

مثلًا..شخص أراد بيتًا واسعا فجعل طلبه للبيت الواسع في ضمن هٰذه الدَّعوة فقال: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» وفي ضمن ذلك يريد البيت الواسع أو الولد الصَّالح أو الزَّوجة الصَّالحة أو نحو ذلك، فهي دعوة تشمل خير الدُّنيا.

وقوله: «وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً» تشمل خير الآخرة كلَّه، فهٰذا من جوامع كلِم رسولنا الكريم عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وكان -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يأتي بهٰذا الدُّعاء مع إكثارِه منه بين الرُّكنين اليماني والحجر الأسود كما ثبت في «سنن أبي داود» عن عبد الله بن السَّائب قال: سمعتُ رسول اللهﷺ يقول ما بين الرُّكنين: «آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

وجاء في «صحيح مسلم» في حديث أنس بن مالك أنَّ النَّبي ﷺ عاد رجلًا مريضًا قد خَفَتَ -أي صار مثل الفرخ أي ضعف واشتدَّ به المرض- فقال له رسول اللهﷺ: «**هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟**» قال: نعَمْ ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. أي كان هٰذا الرّجل يسأل الله ﷻ أن يعجّل له العقوبة التي أراد أن يعاقبه بها في الآخرة، فقال له رسول الله ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ**»..أي لا تستطيع تحمُّل العقوبة «**أَفَلَا قُلْتَ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»، قال: فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ. (١)

وروىٰ البخاري رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الأدب المفرد» أن قوما أتوا أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليدعو لهم، فقيل له: إن إخوانك قد أتوك لتدعو لهم قال: اللّهم اغفر لنا وارحمنا وآتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. فاستزادوه، فقال مثلها، فقال: إن أوتيتم هٰذا فقد أوتيتم خير الدُّنيا والآخرة.

وهٰذا يبيِّن أنَّ هٰذه الدَّعوة دعوة عظيمة جامعة ينبغي علىٰ كلّ مسلم الإكثار منها والعناية بها والمحافظة عليها.

الدَّعوة الثَّانية

حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ**» رواه مسلم. (٢)

وهٰذا الدُّعاء العظيم -معاشر الإخوة- جمع واشتمل علىٰ أربعة مطالب عظيمة، وهي: الهداية والتَّقوىٰ والعفاف والغنىٰ.

يقول الشَّيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «بهجة قلوب الأبرار» في تعليق له جميل علىٰ هٰذا الحديث قال: (هٰذا الدُّعاء من أجمع الأدعية وأجملها، وهو يتضمَّن سؤال خير الدُّنيا وخير الدِّين، فإنَّ (الهدىٰ) هو العلم النَّافع، و(التُّقىٰ) العمل الصَّالح وترك ما نهىٰ الله ﷻ عنه ورسوله ﷺ، وبذلك

---

(١) في كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تعجيل العقوبة في الدنيا، (ح ٢٦٨٨).

(٢) في كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة، باب التَّعوذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، (ح ٢٧٢١).

يصلح للدِّين، فإنَّ الدِّين علوم نافعة ومعارف صادقة، فهي الهُدىٰ، والقيام بطاعة الله ورسوله فهو التُّقىٰ، و(العفاف) و(الغنىٰ) يتضمَّن العفاف عن الخَلق وعدم تعليق القلب بهم والغنىٰ بالله وبرزقه والقناعة بما فيه وحصول ما يطمئنُّ به القلب من الكفاية، وبذلك تتمُّ سعادة الحياة الدُّنيا والرَّاحة القلبية وهي الحياة الطيِّبة، فمن رُزق الهُدىٰ والتُّقىٰ والعفاف والغنىٰ نال السّعادتين، وحصَّل كل مطلوب ونجا من كلّ مرهوب.)

الدَّعوة الثالثة

حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النّبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي، وَجَهْلِي، وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» رواه البخاري ومسلم[(١)].

و هٰذه -معاشر المؤمنين- دعوة عظيمة من جوامع أدعية النّبي ﷺ في باب سؤال الله عَزَّوَجَلَّ مغفرة الذنوب، وقد جاء هٰذا الاستغفار بألفاظ التَّعميم والشُّمول مع البسط والتَّفصيل بما يطلب العبد من ربِّه -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- أن يغفر له، وذلك بذكر كلِّ معنىٰ بصريح لفظه دون الاكتفاء باللفظ الآخر الدَّالِّ عليه.

فلو قال المسلم: اللّٰهم اغفر لي ذنبي كلَّه أو جميع أخطائي. فإنَّ هٰذا الدُّعاء يشمل كل ما ذُكر في هٰذا الحديث؛ لكنه أتىٰ في هٰذا المقال وفي هٰذا السُّؤال بألفاظ الشُّمول والبسط والتفصيل ليتناول وليستحضر العبدُ أنواع أخطائه الخطأ الجديد والخطأ القديم والخطأ المُعلن والخطأ الخفيّ والخطأ الذي عن جدّ والخطأ الذي عن هزل والذي عن عمد، يستحضر أنواع أخطائه ويطلب بذكرها بالتَّفصيل من ربِّ العالمين أن يغفر له ذلك كله.

وإلا -كما قدمت- لو قال: اللّٰهم اغفر لي ذنبي كله أو اغفر لي كلَّ ما صنعت لكان الكلام أوجز وأخصر؛ ولكن لما كان المقام مقام طلب غفران وتضرع ودعاء وافتقار وطلب عفو من الله -جلَّ وعلا- جاء بهٰذا الأسلوب الذي فيه البسط والتَّفصيل « **خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي** » إلىٰ آخر ما جاء في هٰذه الدعوة الكريمة.

وهٰذا الاستغفار الذي ورد عن النَّبي ﷺفيه تعليم للأمة كيف يستغفرون الله وكيف يتضرَّعون إليه -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- وكيف يطلبون منه أن يغفر لهم ذنوبهم. «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي**

---

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٣٩٨ و٦٣٩٩)، ومسلم (ح ٢٧١٩).

أَمْرِي كُلِّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي، وَجَهْلِي، وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ» أي الذنوب المتقدمة والذنوب المتأخرة « وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ» أي ما وقع مني من الذنوب علىٰ وجه الإخفاء والإسرار وما وقع منىٰ من الذنوب علىٰ وجه الإعلان والإظهار، ثم ختمه بقوله..« وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ» أي تقدم من شئت بالتوفيق والهداية وتأخر من شئت بالخذلان، « وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » أي الأمور كلّها بيدك و نواصي العباد معقودة بقضائك وقدرك والله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- علىٰ كل شيء قدير.

فهـٰذه دعوة عظيمة واستغفار مبارك ثبت عن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

بعد ذلك:

الدَّعوة الرَّابعة

ما جاء في حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَىٰ هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ» وفي رواية «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ» رواه مسلم.(١)

وهـٰذه الدعوة التي علمها النبي ﷺ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعوة مباركة تتضمَّن سؤالَ الله عَزَّوَجَلَّ الهدىٰ والسَّداد، وهما أجلّ المطالب وأشرف المواهب، ولا سبيل للعبد أن يحصِّل الهدىٰ والسَّداد إلا إذا وفَّقه الله عَزَّوَجَلَّ وهداه وسدده، ولهـٰذا جاءت هـٰذه الدَّعوة يتوجَّه بها العبد إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن يهديه ويسدده، والهُدىٰ هو معرفة الحق تفصيلًا وإجمالًا والتوفيق لاتِّباعه ظاهرًا وباطنًا، وأمَّا السَّداد فهو أن يوافق الحقَّ وأن يصيب الهدىٰ والسُّنة وأن يكون ملتزمًا بما كان عليه الرَّسول الكريم ﷺ.

وممَّا يوضِّح هـٰذا قول النَّبي ﷺ في حديث آخر «سدِّدوا و قاربوا» فالسَّداد هو إصابة السُّنة والمقاربة هي دون ذلك، فالسَّداد هو موافقة الحق وإصابة سنة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

وقوله: «وَاذْكُرْ بِالْهُدَىٰ هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ» أي تذكر هذين الأمرين، تذكر بالهدىٰ هدايتك الطريق، أي لو كنت ضالًا في فلاةٍ لا تعرف الطريق وتريد الهداية إليه، واذكر بالسداد أصابتك السهم؛ لأنّ الرامي الذي يرمي ويريد أن يصيب قد لا يصيب، قد يرمي ويقصد أن يصيب الرمية فلا يصيب، فإذا سدّد السهم حصلت الإصابة، فتذكر هذين الأمرين؛ تذكر بالهداية هدايتك الطَّريق

---

(١) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (ح٢٧٢٥).

وبالسداد سداد السهم.

وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابة: «إغاثة اللهفان» علق هنا علىٰ هـٰذا الـدُّعاء فقـال: (هـٰذا مـن أبلـغ التعلـيم والنصح حيث أمره أن يذكر إذا سأل الله الهدىٰ إلىٰ طريـق رضـاه وجنتـه كونـه مسـافرًا و قـد ضـل عـن الطريق ولا يدري أين يتوجه، فطلع له رجلٌ خبير بالطريق عالم به فسأله أن يدلَّـه علـىٰ الطريـق، فهكـذا شأن طريق الآخرة تمثيلًا لها بالطريق المحسـوس للمسـافر إلـىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلـىٰ أن يهديـه تلـك الطريـق، فحاجته إلىٰ ذلك أعظم من حاجة المسافر إلىٰ بلدٍ إلىٰ من يدله علـىٰ الطريـق الموصـل إليهـا، وكـذلك السّداد وهو إصابة القصد قولا و عملًا فمثله مثل رامي السّهم إذا وقع سهمه في نفس الشـيء الـذي رمـاه فقد سدَّد سهمه وأصاب ولم يقع باطلاً كذا المصيب للحق في قوله و عمله بمنزلة المصـيب في رميـه) .. انتهىٰ كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ..

ثم بعد ذلك:

الدَّعوة الخامسة

ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**»..رواه مسلم.[1]

وهـٰذه الدّعوة هي أيضًا من جوامع دعوات النَّبي الكريم –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– و قد اشتملت علىٰ سؤال الله عَزَّوَجَلَّ صلاح الدِّين والدُّنيا والآخرة، وبدأ أوَّل ما بدأ بصلاح الدِّين؛ لأنـه بصـلاحه يصـلح مـا سواه، فتقديم الدِّين علىٰ ما سواه فيه فائدة الاهتمام بالدين وأنَّ أمر الدِّين مقدم علىٰ غيره، نعـم لا بـأس أن يهتمَّ الإنسان بدنياه؛ لكن الاهتمام بالدِّين مقدَّم علىٰ الاهتمام بالدُّنيا، ولهـٰذا جاء في الدُّعاء (**اللّٰهـم لا تجعل الدُّنيا أكبر همنا**) أي أنه لا بأس أن يهتمَّ الإنسان بالدُّنيا؛ لكن لا يجوز له أن يكون اهتمامـه بالـدنيا طاغيا علىٰ اهتمامه بالآخرة والدِّين، ولذا جاء تقديم الدِّين لأنَّه له الأولوية بالتقديم والاهتمـام، و كثيـر من الناس يهتم بالدنيا والشكليات والمظاهر ويكون اهتمامه بدينـه آخـر شـيء، يعتنـي بالمظـاهر مـا لا يعتني بصلاح دينه وإقامة دينه، وعلىٰ كلِّ حال فهـٰذا الحديث فيه دلالة علىٰ أنَّ الواجـب علـىٰ العبـد أن يكون اهتمامه بدينه مقدم علىٰ اهتمامه بأي أمر آخر..

وقوله: « **اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي**» هـٰذا دعـاء بإصـلاح الـدِّين، أي أن يصـلح الله عـز وجـل لـه دينـه،

---

(١) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (ح٢٧٢٠).

والمعنىٰ: أن توفقني يا الله للقيام بواجباته و آدابه وسننه ومستحباته ومقتضياته علىٰ الوجه الأكمل الذي ترضاه عنا وذلك بأن يوفق الله عَزَّوَجَلَّ عبده بالتمسك بالكتاب والسنة وَفق هدي السلف الصالح الصحابة ومن اتبعهم بإحسان فهـٰذا هو صلاح الدين.

ثم قال: «**الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي**» أي ما أعتصم به في جميع أموري؛ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣]، وفي هـٰذا فائدة عظيمة أنَّ التمسك بالدِّين علىٰ المنهج الصَّحيح فيه عصمةٌ للعبد من موبقات الفتن ومضلات الفتن ومن الوقوع في الانحراف سواء في العقيدة أو في العمل، وفي هـٰذا أيضًا دلالة أن إضاعة الدِّين فيه انفراطُ الأمر وضياعه كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[الكهف].

وقوله: «**وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ**» هـٰذا دعاء بإصلاح الدنيا أي أن يعطيه الله عَزَّوَجَلَّ الكفاف فيما يحتاج إليه من دنياه وبان يكون حلالاً و أن يكون معينًا علىٰ طاعة الله عَزَّوَجَلَّ والقيام بما خلق له العباد .

وقوله: «**الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي**» أي فيها مكان عيشي وزمن حياتي وفي هـٰذا أن للإنسان معاشا محدودا ورزقًا مقدرًا لن يموت حتىٰ يستتمّه و يستكمله.

و قوله: «**وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي**» هـٰذا دعاء بإصلاح الآخرة، وإصلاح الآخرة يكون باللُّطف من الله سبحانه والتوفيق منه بالإخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة ليفوز بالنعيم المقيم في الجنة ورضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة..

وقوله: «**الَّتِي فِيهَا مَعَادِي**» أي فيها مكان رجوعي وزمن إعادتي إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾﴾[النجم].

وقوله: «**وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ**» أي اجعل طول عمري وامتداد حياتي في هـٰذه الحياة فرصة لي وسببًا لي في إتيان الخير من القول والعمل الصّالح. وفي هـٰذا أن طول عمر العبد مدعاة للزّيادة في أعمال الخير وأعمال البر والطاعة.

وقوله: « **وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ** » هـٰذا فيه سؤال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- أن يجعل وفاة العبد وموته وخروجه من هـٰذه الحياة راحة له من الشرور والمحن والفتن والابتلاء بالمعصية والغفلة، فهـٰذه من الدعوات العظيمة الجامعة الثابتة عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّعوة السَّادسة

ثم يأتي بعد هٰذا دعوة جامعه من دعوات النبي الكريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ**» رواه مسلم(١).

والدَّعوة هنا هي قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ**»، وقد بيَّن النبي ﷺ السَّبب الدَّاعي للعناية بهٰذه الدعوة والإكثار منها؛ لأنه جاء في أحاديث كثيرة أنَّ النبي ﷺ كان يكثر من هٰذه الدعوة مثل حديث أنس في الترمذي وابن ماجه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»،(٢) وأيضًا جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان الرسول ﷺ يكثر أن يدعو «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»، رواه أحمد.(٣)

فالنَّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كان يُكثر من هٰذه الدَّعوة وهنا بين السَّبب من إكثاره من هٰذه الدَّعوة وهو أن القلوب كلها بين أصبعين من أصابع الرَّحمٰن كقلبٍ واحدٍ يصرفه حيث يشاء.

وجاء حديث أمّ سلمة في السِّياق نفسه أنّها قالت: يا رسول الله؛ أو إنّ القلوب لتتقلب؟ قال: «**نعم ما من قلب إلا هو بين أصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبه كيف يشاء فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه**».

وهٰذا الحديث أعني حديث عبد الله بن عمرو وكذلك حديث عائشة وأنس وأم سلمة، كلها في المعنىٰ نفسه، فيها بيان أن العبد إليه شيء من أمر سعادته وشقاوته، فهدايته بيد الله وانصرافه عن الهدىٰ ووقوعه في الضلال كل ذلك بيد الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ﴾[فاطر:٨].

وقال الله تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾[الحجرات:١٧]، وقال إخبارا عن حمد أهل الجنة في الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ﴾[الأعراف:٤٣]، وقال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[إبراهيم]، والأدلة علىٰ هٰذا المعنىٰ كثيرة.

ولهٰذا فإن حاجة العبد ماسة وضرورته ملحة إلىٰ أن يكثر من سؤال الله عَزَّوَجَلَّ دائمًا وأبدًا أن يثبت قلبه

---

(١) في كتاب القدر، باب تصرف الله تعالىٰ القلوب كيف يشاء، (ح٢٦٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي (ح٢١٤٠)، وابن ماجه (ح٣٨٣٤)، وصححه الألباني رحمه الله.

(٣) أخرجه الترمذي (ح٣٥٢٢). وصححه الألباني.

علىٰ دينه وأن يدعو الله ﷻ بهـٰذه الدَّعوة العظيمة «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ، اللّٰهم يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك**».

فالعناية بهـٰذه الدَّعوة ولاسيما -معاشر الإخوة- مع كثرة الفتن في هـٰذا الزمان فتن الشهوات وفتن الشبهات وكثرة الصَّوارف والصواد فالعبد يحتاج أن يلحَّ علىٰ الله ﷻ وأن يكثر من هـٰذه الدعوة العظيمة.

الدَّعوة السَّابعة

بعد ذلك -معاشر الإخوة- نأتي إلىٰ حديث آخر فيه دعاء عظيم كان يدعي به رسولنا صلوات الله وسلامه عليه وهو ما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان نبيَّ الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**» رواه البخاري ومسلم.(١)

وهـٰذه الدَّعوة -معاشر الإخوة- فيها سبعة أمور استعاذ النبي ﷺ منها:

الأمر الأول استعاذته من العجز..

والعجز ضدُّ القوة وضد القدرة، وأصله التأخر عن الشيء، مأخوذ من العجز وهو مؤخرة الشيء، فالذي يتأخَّر عن الشيء وعن القيام به فعله يسمَّىٰ عجزا للزومه الضعف عن الإتيان بالشيء، فقيل له: أي هـٰذا التأخر وعدم القيام بالأمر..قيل له: عجز.. وهو ذهاب القُدرة وعدم القدرة علىٰ فعل ما يريد الإنسان فعله، فتعوّذ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في هـٰذه الدعوة من العجز عن القيام بالعبادات والقيام بمصالح الدِّين والدُّنيا والمصالح الدينية والدنيوية وتعوَّذ بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من ذلك، وهـٰذا أيضًا فيه تعوذٌ من الذُّنوب الذي إذا ارتكبها العبد أو وُجدت منه سببت له عجزا عن طاعة الله وعن القيام بعبادات الله وإعاقته عن القيام بطاعة الله.

ثم **الأمر الثاني** ممَّا تعوَّذ منه النبي ﷺ في هـٰذا الحديث (الكسل) وهو معطوف علىٰ العجز قال: «**أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ**» والكسل هو الفتور والتثاقل والخمول والتواني عن القيام بالأعمال الصَّالحة مع القدرة عليها؛ أي أنَّ لديه قدرة ولكنه خاملٌ كسول متوالٍ فيه فتور فهـٰذا يسمىٰ (كسلا)، أما إذا كان ليس عنده قدرة للقيام بها فهـٰذا يسمىٰ (عجز) وبهـٰذا نعرف الفرق بين العجز والكسل..

---

(١) أخرجه البخاري (ح٦٣٦٧) ومسلم (ح٢٧٠٦).

ذُكر هنا معا قال: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ».. وعرفنا الفرق بينهما:

أن العجز هو عدم القدرة علىٰ فعل ما أراد أن يفعله.

أما الكسل فهو: أن يكون لديه القدرة ولكنه يتكاسل ويتوانىٰ ويتثاقل عن القيام بها.

والنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- استعاذ من العجز ومن الكسل؛ لأنَّ كلا الأمرين يمنع العبد من أداء الحقوق الواجبة ومن تحصيل الأمور النَّافعة..

الأمر الثالث: ممَّا تعوذ منه النبي ﷺ في هٰذا الدعاء (الجبن) قال: « أَعُوذُ بِكَ مِنَ.. الْجُبْنِ».

والأمر الرابع: (الهرم) وفي بعض الأحاديث يأتي الجبن مقرونا بالبخل «**اللّٰهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل**» فهُما قرينان، والجبن هو ترك الإحسان بالبدن، والبخل هو ترك الإحسان بالمال، فالجبان لا يُقدم ولا يقدِّم إحسانا ببدنه في الأمور التي تحتاج إلىٰ قوة وعزيمة وهمة وإقدام، فيكون جبانا لا يحسن ببدنه ولا يقدِّم ببدنه إحسانا، والبخيل هو الذي يترك الإحسان بماله فلا يقدِّم إحسانا بماله وبما وسَّع الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عليه من مال.

فإذن الفرق بينهما أن البخيل هو الذي لا يحسن بماله والجبان هو الذي لا يحسن ببدنه، والبُخل والجبن قرينان في بعض الأدعية، مثل ما أن العجز والكسل قرينان وقد عرفنا الفرق بينهما.

الأمر الرابع (الهرم) قال: «**وأعوذ بك من الهرم**» والهرم أن يبلغ الإنسان في العمر إلىٰ سن تضعف فيه حواسّه وقواه يضعف بصره وسمعه وتضعف قدماه ويداه ويضطرب في فهمه وعقله، وهو الذي يسمىٰ في بعض الدعوات أرذل العمر، وأيضًا جاء في القرآن : ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾[النحل:٧٠]، وقد جاء في بعض الأحاديث التعوذ منه قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : «**وأعوذ بك من أن أرد إلىٰ أرذل العمر**» فإذن هٰذا التعوذ تعوُّذ عظيم يتعوذ فيه المسلم بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من الهرم أي أن يصل إلىٰ هٰذه الحال إلىٰ الحال الخرف وسوء التفكير وسوء التصرُّف فيفقد قُوَاه وحواسه، وهٰذا فيه أن بقاء المسلم إلىٰ أن يموت ممتعا بحواسه وقواه يعد نعمة عظيمة ومنَّة كبيرة علىٰ من يشاء -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من عباده، فيكون العبد إلىٰ أن يموت ممتَّعا بالقوىٰ والحواس محافظا علىٰ طاعة الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- إلىٰ أن يتوفاه الله وهو علىٰ هٰذه الحال، وقد جاء في الحديث «**خير الناس من طال عمره وحسن عمله**» وأعظم ما يتعين علىٰ تحقيق هٰذا الأمر ونيل هٰذا المطلب أن يحافظ المسلم في شبابه وصحَّته علىٰ حواسه بحفظها عن الحرام والمحافظة علىٰ طاعة الله -تبارك وتعالىٰ- ولهٰذا جاء في هٰذا الحديث «**احفظ الله يحفظك**».

وكذلك مما يعين علىٰ ذلك العناية بذكر الله وتلاوة القران وملازمة الدعاء، ولهـٰذا جاء عن بعض السلف وهو عبد الملك بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: (**أبقىٰ الناس عقولا قرأة القرآن**) يعني الذين يُكثرون من قراءة القرآن فتبقىٰ لهم عقولهم سليمة في حال الكبر، وقال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (**من قرأ القرآن لم يهرم**) لأن هـٰذا من أسباب حفظ العقل من الخرف ومن سوء الكبر.

الأمر الخامس التعوذ من عذاب القبر، فقد قال النبي ﷺ في حديث آخر: «**يا أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإنَّ عذاب القبر حق**»، ويأتي التعوذ من عذاب القبر في أدعية كثيرة عن النبي ﷺ، وقد أخبر -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أنَّ النّاس يعذبون في قبورهم، وأن أهل المعاصي يعذبون في قبورهم، فيحتاج العبد أن يسأل الله عَزَّوَجَلَّ دائما ويلج عليه كثيرًا أن يعيذه من عذاب القبر.

الأمر السّادس والسابع في قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**» وهـٰذا تعوُّذٌ من فتنة الحياة والموت. وفتنة المحيا وهو ما يتعرَّض له الإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات وأنواع الفتن التي تحصُل للإنسان في حياته، والفتنة عند الموت..قيل: المراد بها أن يفتن عند الموت أن يأتيه عند موته ما يفتنه، وأُضيفت إلىٰ الموت لقربها منه فهي فتنة محيا؛ ولكن لقربها من الموت قيل فتنة الممات، ولهـٰذا يقولون: (ما قارب الشيء يُعطي حكمة) فحالة الموت، وإن كانت حياة فهي شبيهة بالموت، ويجوز أن يكون المراد بفتنة الممات أي فتنة القبر، الفتنة التي تكون للناس في قبورهم، فقد جاء التعوذ بالله من فتنة القبر ولا يكون هـٰذا متكررا مع قوله في دعاء نفسه « **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** »؛ لأنَّ فتنة القبر شيء وعذاب القبر شيء آخر.. ولهـٰذا جاء الجمع بينهما في بعض الأحاديث كما سيمرُّ معنا لاحقًا إن شاء الله..

وعذاب القبر مترتبٌ علىٰ فتنة القبر، والسَّبب غير المسبَّب.

إذن قوله: «**فتنة الممات**» يحتمل أن تكون هي فتنة القبر ولا يكون هٰذا مكررا مع قوله: « **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** » لأنَّ عذاب القبر مسبَّب عن الفتنة فأولا يفتنون ثم من لا يوفق في فتنة القبر يعذب، والملكان اللذان يأتيان لامتحان الإنسان في قبره يسميان في بعض النصوص بالفتّانان، ويسمىٰ الفتّان لأنه يفتن الناس -أي يمتحنهم في قبورهم- ويحتمل أن المراد بالفتنة أي في اللّحظات الأخيرة ما قبل الموت.

وعلىٰ كلِّ حال الشيطان حريص جدا علىٰ الإنسان ولاسيما في لحظاته الأخيرة والأعمال بالخواتيم، فينبغي علىٰ الإنسان أن يجاهد نفسه علىٰ البعد عن الفتن وعن أسباب الفتن، ويسأل الله -جلَّ وعلا- أن

يحفظه ويجنبه الفتن إلىٰ أن يتوفاه ﷻ وهو راضٍ عنه، وقد جاء في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي أنَّ عبد الله ابن الإمام أحمد رحمه الله قال: (لما حضر أبي الوفاة جعل يقول: لا بعد، لا بعد! فقلت -أي عبد الله-: يا أبتي أي شيء هـٰذا؟) أي ماذا تقول؟ (قال: إبليس قائمٌ حذائي عاض علىٰ أنامله يقول لي: يا أحمد فُتَّني وأنا أقول له لا بعد أي متىٰ أموت).. فالشيطان حريص علىٰ الإنسان ولاسيما في اللحظات الأخيرة حتىٰ يفتنه عن دينه، والمسلم يتعوذ من الفتن.. فتنة المحيا وفتنة الممات، ويتعوذ بالله من عذاب القبر، فهـٰذه تعوذات عظيمة مباركة ثابتة عن نبينا الكريم عليه صلوات الله وسلامه.

الدَّعوة الثَّامنة

بعد ذلك -معاشر الإخوة- نأتي إلىٰ حديث آخر، وهو حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**» رواه البخاري ومسلم.(١)

وهـٰذا الحديث فيه تعوذ من إحدىٰ عشر أمرا ودعا الله وسأله أمورا ثلاثة.

فنبدأ أولا بالأمور التي استعاذ منها -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- علىٰ ترتيبها في الحديث..

الأول: قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ**» وقد سبق الكلام علىٰ معناه ..

الثاني: قوله: « **وَالْهَرَمِ** » وأيضًا سبق الكلام علىٰ معناه

والثالث: قوله: « **وَالْمَأْثَمِ**» وهو ما يوجب الإثم؛ أي يكون سببا للوقوع في الإثم.

الأمر الرَّابع: «**وَالْمَغْرَمِ**» وهو ما يقتضي الغُرم وهو الدَّين أي ما يلزم الإنسان أدائه بسبب جناية أو معامله أو نحو ذلك فيتعوذ بالله عزوجل من المغرم وقد جاء في الحديث ان النبي ﷺ قيل له: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم فقال: «**إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف**» رواه البخاري ومسلم.

والجمع بين المأثم والمغرم فيه إشارة إلىٰ حق الله وحق العبيد لأنه المأثم هـٰذا إثم يتعلق بطاعة الله عزوجل والمغرم هـٰذا يتعلق بأمور الناس فالمأثم إشارة إلىٰ حق الله والمغرم إشارة إلىٰ حقوق العبيد.

الأمر الخامس: قوله: « **وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ**» وهـٰذا سبق الكلام علىٰ معناه.

والسادس: « **وَعَذَابِ الْقَبْرِ** » وأيضًا سبق الكلام علىٰ معناه.

---

(١) أخرجه البخاري (ح٦٣٦٨)، ومسلم (ح؟؟؟؟٥٨٩).

والأمر السابع: «**وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ**» وقال بعده «**وَعَذَابِ النَّارِ**» فتعوذ بالله ﷻ من فتنة النار، وتعوذ أيضًا من عذاب النار ومن فتنة النار هي سؤال الخزنة علىٰ سبيل التقريع والتوبيخ وإليه الإشارة بقوله ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾[الملك]، فهٰذه فتنة تكون للناس في النار وعذاب النار أي أن أعذب يوم القيامة في نار جهنم.

الأمر التاسع: «**وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ**» والمراد ما يحصل بسبب الغنىٰ من البطر والأشر والشُّحِّ والبخل والتكاسل عن الواجبات وعدم أداء الزكاة إلىٰ غير ذلك من شرور فتنة الغنىٰ.

«**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ**» يراد بالفقر هنا المتقع الشديد الذي لا يصاحبه خير ولا ورع..متىٰ إن ابتلي بذلك يفعل أمورًا لا تليق بأهل المروءة ولا تليق بالمسلم الناصح نفسه فيكون بسبب ذلك لا يبالي في فعل الحرام أو التعدِّي علىٰ حقوق النَّاس، وهٰذه كلها أمور تترتب علىٰ فتنة الفقر، وأيضًا قيل: إنَّ فتنة الفقر ما يحصل بسبب الفقر من السخط والقنوط والجزع ونحو ذلك.

وقيل: المراد بفتنة الفقر أيضًا فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا حتىٰ لو ملك الدنيا كلها ونفسه فقيرة لا يحس بما عنده من الغنىٰ وبما عنده من النعمة.

الأمر الحادي عشر، قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**» وهٰذا تعوُّذٌ بالله من فتنة المسيح الدَّجال التي هي أعظم الفتن الكائنة في الدُّنيا، كما يدلُّ علىٰ ذلك حديث أبي أمامة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكر في الحديث قوله: «**إنَّه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال**»، والمراد من فتنة الدجال ما يظهر علىٰ يديه من أمور يظل بها الناس ويفتنهم عن دينهم كما هو مبين وموضح في أحاديث الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

معاشر الإخوة..

هٰذه أحد عشر أمرًا تعوَّذ منها النَّبي ﷺ في هٰذا التعوُّذ الجامع، ثم بعد ذلك سأل الله ﷻ ثلاث مطالب:

المطلب الأول: في قوله: «**اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**» وهٰذا فيه أن الداء يروي بضده فالخطايا كما قال أهل العلم فيها من الحرارة والاشتعال ما يضادّه الثلج والبرد والماء البارد، وبهٰذا قال: «**اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**».

والمطلب الثاني: قال: «**وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ**» أي نظِّف قلبي من الذنوب كما نظفت الثوب الأبيض من الدَّنس..شبّه نظافة القلب بنظافة الثوب الأبيض؛ وذلك لأن

زوال الدنس من الثوب الأبيض أظهر يتبيَّن نظافته، أمَّا الثياب الغير بيضاء فلا يتبيَّن فيها مثل هـٰذا كما يتبين في الثوب الأبيض والمقصود هنا أن ينظف القلب من الذنوب كنظافة الثوب الأبيض الذي قد نُظِّف من الدنس فلم يبق فيه أي أثر.

المطلب الثالث: «**وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**» والمراد بالمباعدة هنا محو ما حصل من خطايا وترك المؤاخذة بها والوقاية ممَّا لم يقع منه وشبه ذلك بالبعد بين المشرق والمغرب ومبالغةً في البعد عن الخطايا والذُّنوب.

قال: أحد العلماء كما نقل ذلك ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «فتح الباري»: (يحتمل أن يكون في الدعوات الثلاثة إشارة إلىٰ الأزمنة الثلاث، فالمباعدة الواردة في الدعوة الثالثة للمستقبل، والتنقية الواردة في الدعوة الثانية للحال، والغسل الوارد في الدعوة الأولىٰ للماضي)، أي أنه قال: اغسل عني هـٰذه الأشياء الماضية ثم ثانيا نقِّي قلبي أي في حال والحاضر، ثم ثالثا باعد بيني وبين خطاياي، أي فيما استقبله من أيام، فبعض أهل العلم يقول: إن في هـٰذه إشارة إلىٰ الأزمنة الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل، الماضي يُغسل، والحاضر ينقَّىٰ، والمستقبل يباعد فيه الإنسان عن الوقوع في هـٰذه الآثام والذنوب.

الدَّعوة التَّاسعة

ومن الدَّعوات الجامعة-معاشر المؤمنين- ما جاء في حديث عبد الله بن عمر ما قال كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**» رواه مسلم.[1]

وهـٰذا تعوّذ جامع استعاذ فيه النَّبي ﷺ من هـٰذه الأمور:

أولًا زوال النِّعمة ويكون زوالها بعدم شكر المنعم، والتمادي في معصيته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، واستعمال النعمة فيما يسخطه -جلَّ وعلا- والبُخل بما تقتضيه النعمة علىٰ صاحبها من أداء الزكاة فتعوذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من زوال النعمة.

ثم تعوذ بالله من تحول العافية، وتحول العافية أي ذهابها عن الإنسان وانتقالها عنه، والعافية تكون في البدن، وتكون في السمع وتكون في البصر، وتكون في المال، كلُّ هـٰذه الأشياء تكون فيها العافية، ولهـٰذا جاء في الدعاء الآخر: «**اللّٰهم عافني في سمعي، اللّٰهم عافني في بصري، اللّٰهم عافني في بدني**» وجاء أيضًا في الدعاء الآخر: «**اللّٰهم إني أسالك العافية في الدنيا والآخرة**»، والأحاديث في هـٰذا المعنىٰ كثيرة، فالعافية

---

(١) (ح٢٧٣٩).

تشمل هـٰذا كلّه ثم تعوذ بالله من فجاءة النقمة، قال: «وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ »؛ لأنه إذا انتقم من العبد وفاجأه بالنقمة فقد أحل به من البلاء ما لا يقدر العبد علىٰ دفعه وردِّه ولو استدفع بسائر المخلوقين وإن اجتمعوا.

والفُجاءة من مفاجأة الأمر أي إتيان إلىٰ الإنسان بغتة، فتعوّذ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- من ذلك ثم ذكر أمرًا يجمع هـٰذا كله فقال: « وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » لأنَّه سبحانه إذا سخط علىٰ العبد فقد هلك العبد و خسر ولهـٰذا قال: «وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» فجاء بهـٰذه الدَّعوة الشَّاملة للتعوُّذ بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من كل أمر يُسخط الله عَزَّوَجَلَّ.

الدعوة العاشرة

ومن الدَّعوات الجامعة والتعوّذات العظيمة ما ثبت في حديث مصعب بن سعد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تعوذوا بكلمات كان النبي ﷺ يتعوذ بهن «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ القَبْرِ» رواه البخاري في «صحيحه»[(١)].

و هـٰذا التعوُّذ العظيم لا نقف عنده لأن معانيه سبق أن مرت معنا في الأحاديث المتقدِّمة.

الدَّعوة الحادية عشر

ومن الدّعوات الجامعة ما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»[(٢)].

وهـٰذه استعاذة جامعة تعمُّ التعوذ بالله من كلِّ شر سواءً الشر الذي عمله العبد، أو الشر الذي لم يعمله، فالعبد يستعيذ من شر أعماله التي قام بها ومن شر أعماله التي سيعملها أو يخشىٰ أن يعملها، وجاء في رواية أخرىٰ « اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»[(٣)] وهـٰذا الدعاء فيه إشارة إلىٰ أن ما يصيب العبد من شر إنَّما هو بسبب أعماله و إساءته كما قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورىٰ].

الدّعوة الثّانية عشر

ومن الدَّعوات الجامعة ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ

---

(١) (ح٦٣٧٤).

(٢) لم أقف علىٰ من خرّجه.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، (ح٢٧١٦).

البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ »[١] رواه البخاري و مسلم.

و قوله: «جَهْدُ البلاء» المراد به كلُّ ما يُصيب المرء عن شدّة و مشقَّة و أمور لا يطيقها ولا يتحمَّلها ولا يقدر علىٰ دفعها؛ و قوله: «ودرك الشَّقاء» الدرك أي اللحوق والوصول إلىٰ الشيء، والشقاء هو نقيض السعادة و هو الهلاك أو ما يؤدي إلىٰ الهلاك وهٰذا يكون في أمور الدنيا والآخرة، ومعنىٰ «درك الشقاء» أي أن يدركني، وقوله: «وسوء القضاء» أي سوء المقضي وهو ما يسوء الإنسان أو يوقعه في المكروه وهو عام في النفس وفي المال والأهل والولد والخاتمة يشمل ذلك كله.

الأمر الرابع قوله: « شماتة الأعداء» أي ما يحصل للقلب من ألم يسبب فرح الأعداء ببلية نزلت علىٰ العبد و في الدعاء «ولا تُشْمِتْ بي عدوًّا» أي لا أقع في شيء يفرح العدو عند وقوعي فيه فيشمت بي، فتعوَّذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من ذلك.

الدعوة الثالثة عشر

ومن الدَّعوات الجامعة ما جاء في حديث زيد بن الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا أقول لكم إلَّا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». رواه مسلم في «صحيحه».[٢]

و هٰذا الحديث أوَّله فيه التعوذ بالله من العجز والكسل والجبن و البخل والهرم و عذاب القبر وهٰذه الأمور سبق الكلام عنها.

ثم في آخر الحديث قوله: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا»، ثم بعد ذلك التعوذ بقوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

قوله: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا» يتضمَّن سؤال الله عَزَّوَجَلَّ تقوىٰ النفس و تزكية النفس بالإيمان و الصلاح والاستقامة علىٰ طاعة الله وملازمه خشية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ أن ينال العبد بذلك ولاية الله.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٦٦١٦)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٧٠٧).

(٢) في كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَار، بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ (ح٢٧٢٢).

قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» هٰذا فيه التعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من هٰذه الأشياء ..

أَوَّلًا: الاستعاذة بالله من العلم الذي لا ينفع لان العلم الذي لا ينفع يكون وبالاً علىٰ صاحبه..

ثانيًا: القلبُ الذي لا يخشع لأنه يكون قاسيا لا تؤثِّر فيه الموعظة ولا تفيده النصيحة ولا يؤثر فيه الترغيب والترهيب..

ثالثًا: النَّفس التي لا تشبع لأنها تكون متكالبةً علىٰ حطام الدنيا، متجرِّئة علىٰ المال الحرام ليست قائمة بما يكفيها من الرزق الحلال، فلا تزال في تعب الدنيا وعقوبات الآخرة والعياذ بالله.

والأمر الرّابع: الاستعاذة بالله من الدعوة التي لا يستجاب لها؛ لأن الرّب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي بيده أزمة الأمور يعطي ويمنع ويقبض و يبسط فإذا توجه إليه العبد في دعائه ولم يستجيب له خاب الرَّاعي وخسر، فتوجّه إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن يعيذه من دعوه لا يستجاب لها، وهٰذا فيه سؤال الله عز وجل إجابة الدعوة..

وهنا نلاحظ أن هٰذه الأمور الأربعة التي جاء التعوُّذ منها كل أمرٍ مرتبط بغاية معينة:

فالعلم عناية العمل فإذا لم يوجد فهٰذا يُتَعَوَّذُ منه.

والقلب خلق ليخشع فإذا لم يخشع فهٰذا يتعوذ بالله منه.

والنفس أن تكون مقبلة علىٰ الآخرة وما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ ومتجافية عن دار الغرور فإذا لم تكن كذلك وكان همها الدنيا والجشع والطمع هٰذا أمر يستعاذ بالله منه.

والدعاء يراد به حصول الحاجة ونيل المُراد فإذا لم تحصل الحاجة بإجابته فإنه لم ينتفع به، فهٰذه الأمور كلها مرتبط بعضها ببعض.

الدَّعوة الرَّابعة عشر

ومن الدَّعوات الجامعة وما جاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»، رواه مسلم.(١)

هٰذا -معاشر الإخوة- فيه التَّعوُّذ بالله من الضَّلال وهو الانحراف عن صراط الله المستقيم وسبيله القويم يتعوَّذ بالله من ذلك؛ ولكن بين يدي الدُّعاء توسلات إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..

---

(١) أخرجه مسلم (ح٢٧١٧) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

أولها..التّوسل بالإسلام « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ » أي استسلمت و انقدت إلىٰ أمرك .. «وبك آمنت» وهٰذا فيه التوسل بالإيمان وهو الإقرار بأمور الإيمان وأصوله وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ثم التوسل إلىٰ اله بالتوكل عليه «وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ» أي فوضتُ أمور إليك دون غيرك، ثم التوسل إلىٰ الله بالإنابة « وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ » أي إليك رجعت وعدت إلىٰ ما يقرب إليك ويدني منك، ثم قال: « وَبِكَ خَاصَمْتُ » أي بك أحتج وأدافع، وبما منت به علي من الحجج والبراهين أخاصم الأعداء، وفي هٰذا الاعتصام بالكتاب والسنة ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران] ، وقوله: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ » هٰذه استعاذة بعزة الله، وعزته صفة من صفاته، والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾[المنفقون:٨]، ثم قوله: «لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» هٰذا فيه توسُّل إلىٰ الله بالإقرار بالتوحيد والإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، ثم بعد ذلك جاء المطلوب قال: «أَنْ تُضِلَّنِي» أي من أن تضلني أتعوذ بك من أن تضلني، وقوله: «أَنْ تُضِلَّنِي» هٰذا متعلق بأعوذ بعزتك أي أعوذ بعزتك يا الله من أن تضلني، وهٰذا فيه أن الهداية والظلال بيد الله ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف]، وقوله: « أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ » هٰذا ثناء علىٰ الله بصفة الحياة، وهي حياة كاملة لم تسبق بعدم، ولا يلحقها فناء، الله جل وعلا منزّه عن النقائص، ومنزه عن الفناء -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-، قال: «وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » هٰذا تأكيد لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو المنفرد بالحياة ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن].

وهنا أشير إلىٰ فائدة نفيسة جدًّا مستفادة من هٰذا الحديث، وهي لو قيل علىٰ ضوء هٰذا الحديث: ما هي الأمور التي تُعين العبد علىٰ السلامة من الضَّلال والوقاية منه؟

والجواب علىٰ ذلك أن نقرأ هٰذه الخصال العظيمة التي جاء في هٰذا الحديث التوسل إلىٰ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- بها لينجِّي عبده من الضلال فنتأمل في هٰذه الخصال وهي «لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ » ثم نجاهد أنفسنا علىٰ تحقيقها و المحافظة عليها فانه بهٰذا تكون النجاة وتكون السلامة للعبد من الضلال بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الدَّعوة الخامسة عشر

ومن الدَّعوات الجامعة ما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ علمها هٰذا الدُّعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ

مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا » رواه ابن ماجه،[1] ورواه البخاري أيضًا في كتابه «الأدب المفرد».

و قد جاء في رواية البخاري لهٰذا الحديث في كتابه الأدب المفرد أنَّ النبي ﷺ قال: «**يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه**» قالت: يا رسول الله، وما جمل الدعاء و جوامعه؟ قال: «**قولي**» و ذكر لها هٰذا الدعاء فدلت هٰذه الرواية علىٰ أن هٰذا الدعاء من جوامع الأدعية وكوامل الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وهٰذا ظاهر في الحديث و واضح للمتأمِّل فيه.

فقوله: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ » شامل لجميع الخيرات في الدنيا والآخرة الظاهرة والباطنة.

وقوله: « وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ » شامل لجميع التعوُّذ بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من جميع الشرور في الدنيا والآخرة الظاهر منها والباطنة.

وقوله: «، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ» فيه تأكيد لما قبله وفيه أيضًا تفضيل لاختيار النبي ﷺ علىٰ اختيار الداعي؛ وذلك لأن النبي ﷺ انصح لأنفسنا منا وأحرص علينا من أنفسنا ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦] فهو أحرص علىٰ الإنسان من نفسه، ولهٰذا جاء هٰذا الدعاء «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ» لأنَّ ما دعا به ﷺ أكمل الدعاء وأفضله وأنفعه لك وأيضًا ما تعوذ منه النبي ﷺ هو شر ما تُعُوِّذَ منه فتعوَّذ النبي ﷺ من الشرور كلها، فهٰذا فيه تأكيد لما قبله من أن أدعية النبي ﷺ وتعوّذاته هي أكمل شيء وأعظمه و أحسنه للعبد.

و قوله: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ » هٰذا فيه دعاء بالفوز بالجنة، وأيضًا فيه دعاء بالأسباب التي توصل إلىٰ الجنة وتدني العبد منها.

و قوله: « وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ » هٰذا فيه سؤال الله عَزَّوَجَلَّ الوقاية من النار والنجاة من دخولها، وأيضًا في الوقت نفسه فيه سؤال الله عَزَّوَجَلَّ النجاة من الأسباب الموجبة لدخول

---

(١) (ح٣٨٤٦).

النار وخص النار هنا بالذكر مع إنها داخلة في الشر كله لأنها أشد العذاب وأبقاه.

وقوله: « وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا» جاء في رواية البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ- لهذا الحديث في كتابه «الأدب المفرد» «**وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رُشدًا**» وهي مفسره لهذه الرواية أي أن تجعل عاقبه أموري إلىٰ رشد بأن تكون المآلات حميدة والعواقب طيبة، فإذا كان ما قضىٰ الله لعبده مصيبة فتكون العاقبة خيرا بالصبر ونيل ثواب الصابرين وإذا كان ما قضاه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- لعبده نعمة فتكون العاقبة حميدة وذلك بالشكر ونيل ثواب الشاكرين، ففي المصيبة ينال ثواب الصابرين وفي النعمة ينال ثواب الشاكرين.

ثم إن هذا الحديث فيه فائدة عظيمة نتعلَّمُها من قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في أول الحديث قالت: إن رسول الله ﷺ علَّمها هذا الدُّعاء وفي الرواية الأخرىٰ قال لها: «**عليك بجوامع الدعاء**» فهذا فيه أهمية تعليم الأهل والأولاد الدعاء والعناية بهذا الباب العظيم.

الدعوة السَّادسة عشر

ومن الدعوات الجامعة ما جاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ يدعو « رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَىٰ لِي، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَاهِبًا ، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي »، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.. (١)

وهذا الدُّعاء -معاشر المؤمنين- دعاء عظيم اشتمل علىٰ اثنين وعشرين سؤالًا ومطلبًا هي من أهم المطالب وأعظمها، ومن أعظم أسباب صلاح العبد في دنياه وأُخراه.

المطلب الأول: « رَبِّ أَعِنِّي » وهو طلب العون من الله أي وفقني للشكر والذكر وحسن العبادة.

والثاني: قوله: « وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ » أي لا تغلِّب عليّ من يمنعني من طاعتك من النفس الأمارة بالسوء ومن شياطين الإنس والجن.

والثالث: قوله: « وَانْصُرْنِي» وهو طلب النصر من الله -جلَّ وعلا- أي مكني من الغلبة علىٰ الكفار أعدائي وأعداء دينك، وقيل: «انْصُرْنِي » أي علىٰ نفسي الأمَّارة بالسوء، فإنَّها أعدىٰ أعدائي.

والرابع: قوله: « وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ » بمعنىٰ لا تسلِّط عليّ أحد من خلقك.

---

(١) أخرجه أبو دود في «سننه» (ح١٥١٠)، والترمذي في «جامعه» (ح٣٥٥١)، وابن ماجه في «سننه» (ح٣٨٣٠)، وصححه الألباني.

والخامس: قوله: « **وَامْكُرْ لِي** » أي ألحق مكرك بأعدائي وارزقني الحيلة السليمة والفكر القويم للسلامة من شرهم ودفع كيدهم بحيث لا يشعر العدو بما هديتني إليه من سبيل دفع كيدهم وعدوانهم.

والسادس قوله: « **وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ** » أي ولا تهدي عدوي إلىٰ طريقة دفعه إيَّاي عن نفسه.

والسّابع: قوله: «**وَاهْدِنِي**» أي دلّني علىٰ أبواب الخيرات والعلم النافع وبصِّرني بعيوب نفسي.

والثّامن قوله: «**وَيَسِّرِ الْهُدَىٰ لِي**» أي وسهل لي اتباع الهداية وسلوك طريقها وهيئ لي أسباب الخير متىٰ أتذكر الطاعة ولا أشتغل عن العبادة.

والتاسع: قوله: «**وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيَّ**» أي وانصرني علىٰ من ظلمني وتعدىٰ علي وهـٰذا تخصيص بعد قوله أولا: « **وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ** ».

والعاشر: قوله: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا**» أي ألهمني شكرك علىٰ نعمائك وآلائك علي.

والحادي عشر: قوله: « **لَكَ ذَاكِرًا**» أي في الأوقات كلها قائما وقاعدا وعلىٰ جنب.

والثاني عشر: قوله: «**لَكَ رَاهِبًا**» أي خائفا منك في السَّراء والضراء.

والثالث عشر: قوله: «**لَكَ مِطْوَاعًا**» أي كثير الطوع وهو الانقياد والامتثال والطاعة.

والرابع عشر: قوله: «**لَكَ مُخْبِتًا**» من الإخبات وهو الخشوع والتواضع والخضوع، والمعنىٰ اجعلني لك خاشعا متواضعا خاضعا، ويقال: أَخبت إلىٰ الله؛ أي اطمئن إليه وخشع وخضع، وعلامته أن يذل القلب بين يدي ربه إجلالا وذلا له وانكسارا.

والخامس عشر: قوله: « **إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا** » الأواه هو كثير الدعاء والتضرع والبكاء، والمنيب هو التائب الراجع إلىٰ الله في أموره، واكتفىٰ في قوله: « **أَوَّاهًا مُنِيبًا** » بصلة واحدة لكون للتأوُّه ورديفًا له فكأنهما شيء واحد؛ ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[هود] وتقديم الجارّ والمجرور في هـٰذا وفيما قبله للاهتمام والاختصاص وتحقيق الإخلاص.

والسَّادس عشر: قوله: « **رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي** » أي اجعلها صحيحة بشرائطها واستجماع آدابها.

والسَّابع عشر: قوله: « **وَاغْسِلْ حَوْبَتِي** » أي وامحُ ذنبي وإثمي.

والثامن عشر: « **وَأَجِبْ دَعْوَتِي** » أي دعائي.

والتاسع عشر: قوله: « **وَثَبِّتْ حُجَّتِي** » أي علىٰ أعدائي في الدنيا والعقبىٰ، وثبت قلبي وتصديقي في الدُّنيا وعند سؤال الملكين.

والعشرون: قوله: «**وَاهْدِ قَلْبِي**» أي إلىٰ معرفة ربي ومعرفة الحق والهدىٰ الذي أمر به وبعث به رسله.

والحادي والعشرون: قوله: «**وَسَدِّدْ لِسَانِي**» أي صوب وقوِّم لساني متىٰ ما ينطق الا بصدق والقول السديد.

والثاني والعشرون: قوله: « **وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي**» أي واخرج سخيمة الصدر وهي غشُّه وغلُّه وحقده وحسده ونحوها مما ينشأ من الصدر ويسكن في القلب من مساوئ الأخلاق.

وبهٰذا يتبيَّن ما اشتمل عليه هٰذا الحديث من المسائل العظيمة والمطالب الجليلة الدالة علىٰ عظم شأن هٰذا الدُّعاء ورفيع مكانه.

وقد جاء في كتاب «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ» للحافظ البزار أنّ هٰذا الدعاء كان أغلب دعاء شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

الدعوة السَّابعة عشر

ومن الدَّعوات الجامعة الثابتة عن رسول الله ﷺ ما جاء في حديث زياد بن علاقة عن عمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كان النبي ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**».(١)

فهٰذا التعوُّذ اشتمل علىٰ التعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من هٰذا المنكرات الثلاث:

المنكر الأول منكر الأخلاق يعني الأخلاق المنكرة الأخلاق السيئة فكل خلق سيئ وقبيح يدخل في قوله: « **أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ** ».

وقوله: «**الأَعْمَالِ**» أي وأعوذ بك من منكرات الأعمال، ومنكرات الأعمال هي الذنوب والمعاصي والآثام التي يقع فيها الإنسان.

ومنكرات الأهواء؛ أي ما يدعو إليه الهوىٰ من الشرور والمفاسد والانحرافات.

فهٰذا تعوذ عظيم من المنكرات الأخلاق ومن منكرات الأعمال ومن منكرات الأهواء والنبي ﷺ ثبت عنه في دعاء آخر من استفتاح الصلاة أنه قال: «**اللّٰهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنِّي سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**»، وقوله: «**واصرف عنِّي سيئها لا يصرف عني سيِّئها إلا أنت**» مثل قوله هنا: «**وأعوذ بك من المنكرات الأخلاق**» أي سيِّئها.

الدعوة الثَّامنة عشر

ومن الدَّعوات الجامعة ما ثبت في الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر حمده من قول: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**» قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قول «

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (ح٣٥٩١)، وصححه الألباني.

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » فقال: «**خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَىٰ عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا** ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ **فَتْحُ مَكَّةَ،** ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾» رواه مسلم. (١)

وقد جاء في رواية أخرىٰ لهـٰذا الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللّٰهم ربنا وبحمدك اللّٰهم اغفر لي** » يتأول القرآن. رواه البخاري ومسلم.

ومعنىٰ قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (يتأول القرآن) أي يفعل ما أمر الله به في القرآن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال له في القرآن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ ففعل ذلك، فكان ﷺ في ركوعه وسجوده يقول: «**سبحانك اللّٰهم ربنا وبحمدك اللّٰهم اغفر لي**» فيستحبُّ للمسلم في ركوعه وسجوده أن يدعو بهـٰذه الدعوة العظيمة التي كان رسول الله ﷺ يُكثر منها.

الخاتمة

وبهـٰذا -معاشر الإخوة- نصل إلىٰ ختام ذكر هـٰذه الدعوات الجامعة والتعليق عليها.

ونسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه أن يتقبَّل منا وأن يجعل ذلك في موازين حسناتنا أجمعين.

وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا، وأن يجعل ما تعلّمناه حجة لنا لا علينا، وأن يهدينا وأن يهدي لنا بنا وأن ييسر الهدىٰ لنا، وأن يوفقنا إلىٰ كل خير إنه -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- سميع الدُّعاء وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلَّىٰ الله وسلم وبارك وأنعم علىٰ عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

---

(١) (ح٤٨٤).